المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

سيمياء المشاعر
في ديوان (عذاب السنين) للشاعر حمد الحجي

Semiotics of Feelings in "Torture of Years" Divan for the Poet Hamad Alhijji

بقلم الدكتور

جزاء بن فرحان بن منور الشمري

أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك ـ جامعة حائل
المملكة العربية السعودية

العدد الثالث (إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

سيمياء المشاعر في ديوان (عذاب السنين) للشاعر حمد الحجي

جزاع بن فرحان بن منور الشمري

قسم الأدب والنقد الحديث - جامعة حائل ، المملكة العربية السعودية .

البريد الإلكتروني : Jazaa@yahoo.com

الملخص

تمتلك سيمياء المشاعر أو ما يطلق عليها "سيمياء الأهواء" عند بعض النقاد حضوراً مهما في ميدان الدراسات السيميائية المتنوعة والمتعددة، إذ عالجها الكثير من الباحثين ولعل أبرزهم الباحث السيميائي "جوليان غريماس" في كتابه "المعنى" (Du sens) في معالجته لتركيبة الذات البشرية في أحاسيسها، وإطار علاقتها بعوالم ما حولها. وفي قدرتها على كشف النوازع النفسية وانفعالاتها المسيطرة عليها وما يتبعه من أفعال وتأثيرات.

ويهدف البحث إلى بيان تجليات سيمياء المشاعر في ديوان الشاعر السعودي حمد الحجي المعنون بـ (عذاب السنين) في محاولة لاستنطاق الحالة الانفعالية المتصلة بذات الشاعر ومعاينة مشاعره وأحاسيسه الفاعلة في نصوصه الشعرية؛ بغية الكشف عن الهواجس المؤرقة التي تسكن الشاعر والانفعالات الشعورية التي تسيطر على عوالمه الداخلية والخارجية، وإبراز دلالات تلك النصوص الشعرية في المستوى السطحي لتتجاوزه إلى المستوى العميق موغلة في أجواء النصوص المجسدة لتلك المشاعر الثلاثية التي سيتناولها البحث: (الحب، والشكوى، والاغتراب) المشاعر الكامنة فيها والمنبثقة من عواطف وانفعالات الشاعر النفسية والوجدانية.

الكلمات المفتاحية: سيمياء، المشاعر ، الأهواء، عذاب السنين، حمد الحجي .

Semiotics of Feelings in "Torture of Years" Divan for the Poet Hamad Alhijji

Jazaa' Farhan Minwir Alshammari
Associate Professor of Modern Literature and Criticism, University of Ha'il ,Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Jazaa@yahoo.com

Abstract

Semiotics of feelings, or what is called "semiotics of passion", has an important presence in the various fields of semiotic studies with some of critics, whereby many researchers have tackled these studies. A pioneer semiotic Julien Ghreimas in his book "Du sens" tackled the structure of the human self in its feelings, relation with the surroundings, its ability to uncover psychological inclinations, emotions controlling it and the consequent actions and influences.

This research aims to identify semiotics of feelings in "Torture of Years" Divan for the Saudi Poet: Hamad Alhijji, as an attempt to interrogate the emotional state relevant to the poet himself, and to look into active feelings and emotions in his poetic texts in order to uncover haunting concerns which lives inside the poet and the evoking emotions controlling his internal and external worlds, Also, it highlights the connotations of poetic texts from the superficial level to the deep level, entrenching into the environments of these poetic texts reflecting these triple feelings, which this research will identify: (love, complaint, and expatriation) underlying feelings arising from the poet's psychological and empathic emotions and feelings..

Keywords: semiotics, feelings, whims, torment of the years, Hamad Al-Hajji .

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدمة

النص الشعري مادة خصبة تجذب الدارسين والنقاد، فهو يمتلك طاقات إبداعية وتعبيرية؛ بوصفه رافداً من روافد المعرفة، وجمالية من جمالياته التعبيرية في فتح آفاق رحبة ومتعددة أمام المتلقي. وتعد المشاعر ثيمة موضوعية ذات قيمة عالية في النص الشعري؛ لما يحمله من تعابير ودلالات وقيم تتمثل في أحاسيس الشاعر الذاتية وعواطفه وما يحمله من مؤثرات انتجت تلك التعابير والانفعالات الشعورية في أساليب فنية مختلفة.

ويأتي شعر الشاعر حمد الحجي أحد أبرز الشعراء في الشعر السعودي في التعبير عن تلك الثيمات الذاتية، لما يمتلكه من طاقة إبداعية تفجر مكنونات النفس وما تحمله من آلام وآمال في تجربته الذاتية وتفاعله مع الآخر، في محاولة لاستنطاق تلك المشاعر، فهي إدراك لحالات النفس الداخلية، ومعرفتها بأحاسيسها وتصرفاتها وانفعالاتها، في مقتضيات الحياة وحركتها المستمرة.

وقد اتخذت الدراسة من ديوان الشاعر (عذاب السنين) مدونة لها في اختيار النصوص الشعرية المدروسة، إذ دُرس شعر حمد الحجي في دراسات مختلفة ومتعددة لم تتقاطع دراستي معها، ولكن أفدت منها في كشف الحالة المرضية التي مرّ بها الشاعر، كدراسة الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين في كاتابيه (حمد الحجي) وكتاب (من شعراء البؤس) إذ ركزت على جمع شعره، الذي صدر ديوانه بعد إتمامها، إما دراسة الدكتور خالد الدخيل في كتابه (حمد الحجي شاعر الآلام) دراسة معمقة في حياة الشاعر والعوامل المؤثرة في شعره، وصدى المؤثرات النفسية في شعره، وركزت أيضاً على

الدراسة الفنية لشعر الشاعر من مفردات وتراكيب وأساليب وصور فنية وغيرها، وهي التي لم تتعرض لها هذه الدراسة.

واستفادت الدراسة من كتب النقد الأدبي المختلفة التي عالجت مفهوم السيمياء والخطاب الشعري وتمظهرات المشاعر، وغيرها من المراجع التي أثرت الدراسة في منهجها الموضوعاتي، مع الإفادة من آليات سيمياء المشاعر وأدوات المنهج النفسي التي تخدم الدراسة.

وقد قسمت الدراسة إلى قسمين رئيسين: تناول القسم الأول: سيمياء الأهواء والمشاعر عالجت فيه المصطلح والمفهوم والتعالق بينهما، أما القسم الثاني: تمظهرات سيمياء المشاعر تناول ثيمات الموضوعات التي كشفت تلك المشاعر في النصوص الشعرية للشاعر من حب وشكوى واغتراب، وانتهت الدراسة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وذيلت بقائمة الهوامش التي رأيت أن تكون في نهاية الدراسة، وقائمة المراجع.

وما توفيقي إلا بالله...

الباحث

أولاً: سيمياء الأهواء والمشاعر: المصطلح والمفهوم.

تعد إشكالية المصطلح إحدى أهم الإشكالية في الأوساط الأدبية والنقدية الحديثة؛ لما يعتريه من هوة وغموض وتداخل في المعنى، وذلك نتيجة اختلاف المرجعيات الثقافية واللغوية والنقدية للمشتغلين فيه وأفكارهم في تبني هذا المصطلح أو ذاك وتوظيفه في القضية المشتغلة، هذه الإشكالية وهذا الاختلاف يزيد الهوة في بحث المسألة المعنية، ومن تلك الإشكاليات مانحن بصدده في بحثنا هذا بين مصطلحات "سيمياء الأهواء" و "سيمياء العواطف" و"سيمياء المشاعر" رغم اتفاقهما في مصطلح "سيمياء" واختلافهما في "الأهواء" و"العواطف" و"المشاعر" مع ندرة حضور المصطلح الثالث، وكثافة حضور الأول والثاني، واستقرارهما في الدراسات النقدية، إلا أن هذه المصطلحات وصلت إلى العربية عن طريق الترجمة لمصطلح (sémiotique des passions) في الفرنسية، وقد وردت كلمة (passions) في الترجمة بمعنى (العواطف، والمشاعر، والانفعال، والشغف) وهي مصطلحات متداخلة بعضها مع بعض.

فالأهواء والمشاعر تحتل حيزاً كبيراً في حياة الإنسان في انفعالاته ومكنوناته النفسية وأحاسيسه ومكبوتاته الداخلية، وعند البحث في المعاجم العربية عن كلمة "أهواء" مفردها "هوى" وردت في لسان العرب أن الهَوَى معناه: "الهوى مقصور: هَوَى النَّفس وإِذا أَضفته إِليك قلت هَوايَ. قال ابن بري: وجاء هَوَى النفْس ممدوداً في الشعر؛ قال:

وهانَ على أَسْماءَ إِنْ شَطَّتِ النَّوى نَحِنُّ إِليها، والهَواء يَتُوقُ

ابن سيده: الهَوَى العِشْق، يكون في مداخل الخير والشر. والهَوِيُّ: المَهْوِيُّ؛ قال أَبو ذؤيب:

فَهُنَّ عُكُوفٌ كنَوْحِ الكَرِيـــــ م، قدْ شَفَّ أَكْبادَهُنَّ الهَوِيُّ

أي فَقْدُ المَهْوِيِّ. وهَوى النفسِ: إرادتها، والجمع الأَهْواء.

التهذيب: قال اللغويون الهَوَى محبةُ الإنسان الشيء وغَلَبَتُه على قلبـــه، قال الله عز وجل: (ونَهى النفْسَ عن الهَوى)؛ معناه نَهاها عن شَهَواتِها[١].

وفي المعجم الوسيط "الهواء" بمعنى هوى الشيء هَوّيًا، وهَويانا: ســقط من عُلوٍ إلى سُفلٍ يقال: هوت العُقابُ على صيد: انقَضَّت، وفلان في الســير: مضى وأسرع ويده للشيء: امتدت وارتفعت، و(هَوِي) فلانٌ فلاناً، هوّى: أحبه فهو هَوٍ وهي هَوِيَةٌ و(اهتوى) إلى فلان شيء: أومأ به إليــه، و(اســتهوى) الشيء فلانا: أعجبه وشغل هواه[٢]. أما في "معجم مقاييس اللغة" فقــد وردت لفظة "هوى": الهاء والواو والياء: أصل صحيح يدل على خلوٌ وسقوط أصــله الهواء بين الأرض والسماء، سمّي لخلوه، أما "الهَوَى": هوى الــنفس، فمــن المعنيين جميعاً لأنه خالٍ من كل خير، ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي[٣]. وقد جاءت لفظة "هوى" في كتاب العين، يقول: "هَوِى، يَهْوي، هَوىَ ورجل هَوٍ ذو هوىً مخامر، هواة هويةٌ لا تزال تَهوَى على تقدير فعلة، ويقال للمستهام الذي يستهيم الحب استهوته"[٤]، وقد ربط الخليل الفراهيدي مصطلح الهوى بالحــب والعشق.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (هوى).

(٢) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مادة (هوى).

(٣) أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مج٦، دار الجيــل، بيــروت، د.ط، ١٩٩٩م، ص١٥ ومابعدها.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٣٣.

وحين نبحث عن معنى "الشعور" في المعاجم اللغوية فإنها وردت لفظة "الشُّعُورُ" شَعَرَ وشَعُرَ به: علم به، وفطن له، وعقله، وهي جمع شَعر بمعنى: الإدراك بلا دليل. والإحساس. ويقال عند الذمّ: فلان لا يشعُر. و(عند علماء النفس): يطلق على العلم بما في النفس أو بما في البيئة، وعلى ما يشتمل عليه العقل من إدراكات ووجدانيات ونَزَعات. ولذا قالوا: إن للشعور ثلاثة مظاهر هي: الإدراك، والوِجْدان، والنُّزوع. كما وردت أيضاً في معجم اللغة العربية المعاصر الشُّعور بالذَّات/ الشُّعور بالنَّفس: الحساسيَّة الزائدة بالنّفس، وهي حالة عاطفيّة تكون تعبيرًا عن مَيْلٍ ونزعة :شعور بالحنان[١]، فالشعور هو "إحساس المرء بوجوده وتصرفاته والعالم الخارجي، وهو الذي ينسق بين معطيات الحواس والذاكرة، ويحدد موقفه من الزمان والمكان، وليس هناك شعور بأمر أو شيء معين، فهو مرادف للتيقظ يتراوح بين الوعي واللاوعي"[٢].

وتتداخل الأهواء في مصطلحات عديدة، أبرزها: والعواطف، والشعور، إلا أن الأهواء تحمل دلالة سلبية في تفسيرها الديني؛ بوصفها لفظة تدل على اتباع هوى النفس في السوء وعدم الاستجابة للحق، وارتكاب النواهي، واتباع الفتن والضلال. في حين أن العواطف حالات وجدانية مخفية في مكنونات النفس، وردود أفعال لمواقف الحياة "فالخوف كرد فعل على التهديد"[٣]

---

(١) انظر: الفيروز آبادي،القاموس المحيط، مادة (شعر)، وانظر المعجم الوسيط، المرجع السابق، مادة (شعر)، وانظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، مج١، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٢٠٧

(٢) جبور عبدالنور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٥٣

(٣) سامي ملحم، أساسيات علم النفس، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمّان، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٣٤.

والعواطف تكون محركاً للمشاعر تتطور معها ويتميز فيها الفرد، من خلالها يمكن للآخر معرفة الفرد في موضوع ما، أما الشعور والمشاعر هي إدراك لحالات النفس الداخلية، ومعرفتها بأحاسيسها وتصرفاتها وانفعالاتها، في مقتضيات الحياة وحركتها المستمرة، وهي وسيلة للكشف عن ألوان وأشكال الحياة وأشبه بسيال دائم الحركة – بحسب تعبير وليام جميس وهنري برغسون– ولذا رأينا اختيار عنوان البحث في سيمياء المشاعر تفادياً للدلالة السلبية التي يحملها مصطلح الأهواء؛ لما يحمله مصطلح المشاعر من دلالة أكثر تهذيباً وقدرة على التعبير وأكثر دقة في ديوان الشاعر حمد الحجي، وهذا ما أقره "الجيرداس.ج. غريماس" و "جاك فونتاني" في كتابهما في العارض بين الهوى والمشاعر، فالهوى خارق للضوابط الثقافية للمجتمع، أما المشاعر فلا تخرج عن نطاق الثقافة وما تمليه من قواعد، فالحكم الأخلاقي لا ينصب على كينونة المشاعر في ذاتها، بل على الفائض الانفعالي الذي يحولها إلى هوى[1]، ثم إن موضوع الدراسة يعكس الحالة الشعورية التي تتأسس على الحب والشكوى والقلق وما تتشكل عليه من حالات هوى، وأزمة استهوائية تكشفها دلالات النصوص الكامنة، وما يعبر به الشاعر عن مشاعر الذات وأحاسيسها وتصرفاتها، إضافة إلى الحالة النفسية والصحية والاجتماعية التي ارتبطت في حياة الشاعر، ما شكلت اضطراباً في حالته الشعورية وتغيرات في الأحاسيس والمشاعر، التي تكشف عوالمه الداخلية والخارجية؛ بوصفها تجربة إنسانية تحمل علامات بكافة أبعادها ومظاهرها.

---

(١) ألجيرداس.ج. غريماس، جاك فونتنيي، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص١٠.

إن تلك الحالات الشعورية المتصلة بالذات المبدعة وتغيراتها؛ هي نتيجة الظروف والمواقف التي تنتجها الحياة للفرد والذات، ورد فعل لما يتعرض له الإنسان في مسار حياته. ومن هنا سيتم الإفادة والاشتغال على آليات سيمياء العواطف أو المشاعر ومقولاتها؛ بوصفها قادرة على كشف الحالات والانفعالات والنوازع النفسية وتجلياتها المتصلة بذات الشاعر في ديوانه.

فالسيمياء من المناهج المهمة في كشف أعماق النصوص وأبعادها ودلالاتها، بعد انتقالها من سيمياء الأشياء أو العمل والعالم الخارجي إلى سيمياء الأهواء والعواطف التي تتجسد في عواطف ومشاعر الحب والفرح والحزن والغضب والكراهية والقلق والشكوى وغيرها مما يكشف انفعالات الذات وأحاسيسها ووجدانها، في بعدها وأدوارها العاطفية، وارتباطها الوثيق بالذات، فسيمياء الأهواء " تهتم بميدان الانفعالية مثل الأدوار العاطفية والأهواء والأحاسيس، بينما تشكل الحالات النفسية المعقدة والمتباينة ميادين علم النفس أو التحليل النفسي"[١] ، إذ ينصب اهتمامها على استثمار العواطف والانفعالات وإثراء مدلولاتها في فضاء النص الأدبي.

وقد انصرف اهتمام السيميائين في العقود الأخيرة من حالة الأشياء (موضوع سيميائية العمل) في جهازها المعرفي ونظامها العلاماتي، إلى الحالة النفسية (موضوع سيميائية الأهواء)؛ بوصف العامل يمتلك مقدرة على الإحساس والتعبير عن المشاعر والتأثير في الآخرين، إذ لا تزال تسعى سيميائية الأهواء إلى تعزيز مكانتها داخل النظرية السيميائية العامة، وتحصين تراكماتها ونتائجها؛ لبيان استقلالية البعد الانفعالي على المستوى النظري

(١) حسين خمري، سيميائية التمشهد وبلاغة الذات، ملتقى "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١١م، ص١٤٧.

والتطبيقي[١]، وذلك بانفتاحها على العديد من المجالات، وانصرافها إلى الجوانب الذاتية التي تمس حياة الإنسان وما يتعلق بحالته النفسية، وما ينتابها من انفعالات وأحاسيس ومشاعر.

وكما هو معلوم للباحثين تأصيل المفكرين: "الجيرداس.ج. غريماس" و"جاك فونتاني" لهذا الاتجاه الجديد "سيميائية الأهواء" في كتابهما المعنون بـ (سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس)؛ بوصف الأهواء "ظاهرة مألوفة تنتمي إلى المعيش اليومي، كما يمكن أن تتجسد في صفات يتداولها الناس، ويصنف بعضهم بعضا؛ استناداً إلى ممكناتها في الدلالة والتوقع الانفعالي...وهذا البعد ليس بالأمر الهين في حياة الناس؛ فالهوى ليس عارضاً، أو مضافاً، أو طارئاً يمكن الاستغناء عنه، أو التخلص منه، كما يمكن أن نتوهم ونحن نحتفي بعقل لا يأتيه الباطل من كل الجهات، إنه جزء من كينونة الإنسان، وجزء من أحكامه، وميولاته، وتصنيفاته"[٢] هذه الكينونة تقودنا إلى معرفة النفس وفلسفتها وأفكارها وتأثيرها، وهذا القول الذي نادى فيه "أفلاطون" في جعل أفكار الإنسان تؤثر في سلوكه، وأنها منفصلة عن الجسم[٣]، الأمر الذي خالفه فيه "أرسطو" حين رأى أن الحالات النفسية هي نتيجة لحالات جسمية، ربط فيها تلك الحالات بالشعور، التي هي أساس لولادته وبداياته الأولى، وهي قضية طرحها الفيلسوف "ديكارت" بين العقل والجسم، وحديثه عن العقل الذي تميز به الإنسان، ما جعل الباحثون يهتمون

---

(١) انظر: محمد الداهي، سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر، عدد ٣، مجلد ٣٥، مارس٢٠٠٧م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص٢١٣.

(٢) ألجيرداس.ج. غريماس، جاك فونتنيي، سيميائيات الأهواء، المرجع السابق، ص٩.

(٣) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٧٣.

في دراساتهم بظاهرة الشعور وجميع الخبرات والحالات الشعورية كالتفكير والتذكر والانفعال[١] وبهذا يستبعدون ماهو لا شعوري، ويربطونها في الدلالات المتعلقة بالذات، التي تنتاب الإنسان وتحدث في دواخله من عواطف وانفعالات ومشاعر وهذه طبيعة بشرية تختلف من إنسان لآخر.

وقد اتجهت سيمياء الأهواء في تركيزها وانصرافها على دراسة الذات وحالاتها العاطفية ومشاعرها، حيث "بقيت حالات النفس والدلالات المضمرة للعاطفة، والجسد المتمثلة في المشاعر والانفعالات تشغل حيزاً هاماً في الخطابات الأدبية وغير الأدبية التي تورق المؤسسين بعد صرف عنايتهما نحو الجانب الذاتي، وظل هذا الأخير مأزقاً يعترض سبيل السيميائيات، وقد كان على مدرسة باريس أن تستوعب إشكالية هذا البعد الذاتي المتمثل في الأهواء داخل نظريتها كي تستكمل أبعاد الخطاب، وتجمع بين الفكر والحس"[٢]، هذا الاتجاه والهدف الذي انطلق منه "غريماس" لتشييد هذه النظرية في ألا تلتبس بالسيميائيات العامة ويضمن استقلالية بعدها الانفعالي وبعده عن البعد المعرفي والتدولي[٣]، إذ سعى مع "جاك فونتيني" في كتابهما إلى محاولة لتحديد الآليات التي تسمح بدراسة حالات الذات النفسية وما تتضمنه من عواطف وانفعالات ومشاعر، وما تتضمنه أيضاً من طبائع بشريه كالغضب والبخل والحسد وغيرها من الصفات الإنسانية التي تعيشها ذوات الأفراد بشكل مستمر، والأثر الذي تتركه تلك الأهواء في الخطاب من انطباعات.

---

(١) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢) دليلة زغودي، السيمياء والنص الأدبي "صدى مدرسة باريس بين سيميائية العمل وسيميائية الأهواء، الملتقى الدولي الثامن، جامعة بسكرة، الجزائر، نوفمبر ٢٠١٥م، ص، ٢٨١.

(٣) محمد الداهي، سيميائية الأهواء، المرجع السابق، ص٢٢٨.

وينطلق المنهج التحليلي في "سيميائية الأهواء" من مفاهيم وآليات تلج منها إلى النصوص والخطابات، وهي مفاهيم متعلقة بالأهواء وعوالم النفس الداخلية ولعل أبرزها الاستواء، والتوتير، إذ يرتبطان ببعضهما البعض كون الثاني مكملاً للأول ينتج من خلالهما الانفعال، فالاستهواء يتمثل في مجموعة الانفعالات الخفية المسبقة، التي تدفع بالذات وتحركها للوصول إلى استجابة مع الأهواء "حركة تشمل على الانفتاح والانغلاق فهو بمثابة الدافع الحسي الذي يقدم مثير للوصول إلى استجابة، إنه دينامية جسدية، ويقوم مكوناه الصالح والطالح بتوجيه الحركة فهو يشير إلى مجمل الشروط القبلية لتشكل الدلالة والحد الأدنى الحسي في الوجود الإنساني"(١)، في حين أن التوتير محرك أساسي يؤدي إلى الإمساك بشيء ما، توترات محسوسة تحيل إلى ما هو قادم لذات شبيهة ليست حقيقية، للبحث عن قيمة القيمة الناتجة عن القصد والإرادة، لا قيمة الانفعال بذاتها.(٢).

وقد ارتضينا من خلال هذين الآليتين والمفهومين أن نتناول بالبحث (الاستهواء والتوتير) مجالاً إجرائياً في ديوان الشاعر حمد الحجي؛ بوصف النفس(الذات) البشرية يعترضها في المواقف الحياتية شتى الانفعالات والمشاعر، فتشعر بالحب ونشوته حيناً فتمتلك السعادة والفرح، وحيناً يغشاها البغض فتتحول إلى شقاء وحزن، هذه الانفعالات وغيرها تؤثر في سلوكيات الذات تأثيراً مباشرا أو غير مباشر، ما يعكسه هذا التأثير في نصوص الذات (الشاعرة)، التي تسعى الدراسة لمحاولة اكتشافه في خبايا الذات وانفعالاتها ومشاعرها ودلالاتها الكامنة في نصوص الديوان.

---

(١) غريماس، جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء، المرجع السابق، ص١٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٣٠.

ثانياً: تمظهرات سيمياء المشاعر في ديوان"عذاب السنين":

تتعدد وتتنوع الأهواء والمشاعر في ديوان الشاعر حمد الحجي (عذابات السنين) ما بين الإيجابية والسلبية، تنوع يحفز الدارسين على اسكتناه ذات الشاعر في بُعديها النفسي والاجتماعي؛ لأن المشاعر والعواطف مرتبطة ارتباطاً وثيقاً في الذات الإنسانية.

وبناء عليه سيتم التركيز على أبرز هذه المشاعر التي تجلت في الديوان الشعري، ومنها:

١- مشاعر الحب:

تعتبر مشاعر الحب من أشد مشاعر الذات الحارقة التي لا تستكين في الذات، فالحُبُّ: نقيض البُغضِ. والحُبُّ: الودادُ والمحَبَّةُ، والحِبُّ بالكسر.. وأحَبّهُ فهو مُحِبٌّ وتحبب إليه: تودد. وامرأة مُحبة لزوجها ومُحِب أيضاً. والحِبُّ: الحَبِيبُ، والمَحْبُوبُ..(١)، والحب شعور داخلي في الإنسان، وانجذاب شخص إلى شخص؛ لتحقيق السعادة والسرور بين الشخصين، وهو هوى غريزي يسهم في بناء الحياة-بحسب فرويد- وهو أهم وأعمق المشاعر والعواطف تأثيراً ومحركاً للذات، وتختلف مشاعر الناس على الحب وفيه، ولكل واحد تفسير وفهم يتفق مع خلفيته الثقافية؛ مايجعله عصياً على الفهم والجمع والإحاطة به، مشاعر يصعب ترجمتها تلج القلب دون استئذان، وتهز الفؤاد وتقلبه، مايؤكد وجود هذه المشاعر فطرية في النفس ومتأصلة فيها، تجربة ذاتية تختلف باختلاف تأثيرها، وقد احتل مكانة عالية في الأدب العربي، من قصص العشاق، ورواة الأخبار، وشعر الشعراء، ورسائلهم، بتعدد أحوالهم واختلافها.

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ب ب)

وتتعدد معانيه ودلالاته بحسب سياق الخطاب منها: العشق، واللهفة، والشوق، وغيرها من الدلالات التي تترجم مشاعر الذات وانفعالاتها وأحاسيسها تجاه المحبوب بتعدد أشكاله وأنواعه المختلفة، وهنا في قصيدة الشاعر (فتنة) التي بدأها في مناداة المحبوبة بفتنتها الملائكية، يقول:

أيا فتنة العاشق المستهام ... أترضين لي سيء المنقلب؟

أظنك لست من الأنس بل ... ملاك يسير يشق الحجب

وإن كنت حورية في الجنان ... فكيف أتيت، ومم الهرب؟[1]

إلى أن يقول:

سأحفظ حبك في مهجتي ... وأودعه صفحات الكتب

ليقرأه بعدنا المغرمون ... فيدرون ماذا يلاقي المحب[2]

مشاعر الحب أحاسيس إنسانية عميقة، شعور مشتعل لا ينطفيء، فالعشق هو موضوع قيمة لدى الشاعر، يتساءل عما تحدثه المحبوبة من قطيعة فهو سوء منقلب للشاعر، فهي ملاك يشق الحجب، وحورية من الجنان، وتتكرر أسئلة الذات عن كيفية وصولها ومما هربها؟ ولكن يبقى السؤال الملح هنا؟ من هي محبوبة الشاعر؟ فبرغم القطيعة وعدم اتصال الذات بموضوعها، إلا أنه سيحفظ هذا الحب، بل سيكتبه في قصائده ليقرأه المغرمون أمثاله، ويدركون عذابات الحب والغرام.

أزمة شعورية تجسدت في فيض المشاعر ونداءات الذات (فتنة/ ملاك/ حورية) علامات جمالية وإشارة تكشف جمال المحبوبة، تشف البعد القيمي لها، فالمرأة الفاتنة تمتلك طاقة جمالية، بل وتمتد إلى أن تكون ملاكاً وحورية؛

---

(١) الديوان، ص١٣.

(٢) الديوان ص١٣

لترتبط دلالتها بعالم الآخرة، عالم ينقل الشاعر من الدنيا إلى الآخـــرة، وهـــذا تجلي عميق للجمال، وهي علامات تمثل مكانتها الوجدانية وما تتركه في قلب الشاعر من عذابات؛ نتيجة انفصال الذات عن موضوعها، ولكي يدلل الشاعر على أزمته الشعورية وما يكتنفها من عذابات وجد، يقول في قصيدته المعنونة بـــ(ترنيمة قلب):

يا فـــؤاداً عبث الوجـــــد به شفـــك الحـــب فهـــلا تستفيق
إن ســـــراً للهـــوى مستودع في حنايا الكون في المعنى العميق
لا ترجـــع لحنك الماضي كمـــا غنت الورق على الغصـــن الوريق
واسل يا قلب وودع صـــــاحبا حبـــه أصبـــح كالقيـد الوثيـــق
لا تعلل بالجوى يذكـــي اللظى فكبير النـــفس بالسلـــوى خليق[1]

تتنامى مشاعر الذات الوجدانية واستفاقتها للحب؛ بوصفه سراً للهـــوى وقيد يكبل الذات، (واسل) علامة منعكسة تنقل الذات من لحظة الأمـــل إلـــى لحظة اليأس؛ نتيجة الفقد والتوديع، فالتعلل وتبرير العشق يزيد اشتعاله، أزمة شعورية ذاتية تكشف أبعاد النص في عوالم العشق، وما يقيمه الشـــاعر مـــن حوار ذاتي يظهر الجانب التعبيري بأحاسيسه؛ بوصف الشعر "مستودع الذاتية كيفما كان نوعه"[2]

وفي قصيدة (سحر الهوى)[3] التي تفيض بالحب من أولها حتى نهايتها:

لم أدر ما سحر الهوى وفتونه حتى ابتليت بساحر فتان
علق الفؤاد بحسنه وجماله وأذابه بالصد والحرمان

---

(١) الديوان، ص ١٠٥.

(٢) تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الـــدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٢، ص١٤٧.

(٣) الديوان، ص١١١

إني سكبت مشاعري في حـب من سكب العذاب بمهجتي وجناني

وعشقت من أمسي يجازيني على عشقي له بالبعد والهجـران

إحساس الحب الذي يترجمه الشاعر من خلال مشاعره العذبة وانسكابها وسحرها وهو يحترق شغفا، كما يعبر عـن حزنـه نتيجـة الصـد والبعـد والهجران، فيبدأ بمخاطبة ذاته (لم أدر/حتى ابتليت/ سكبت/ عشقت) ويسائلها وكأنه يتعجب من سحر الهوى، وكيف هو تأثير الهوى فيه، حالـة شـعورية أظهر فيها تعلق فؤاده ومشاعره في حسن هذا المحبوب، فالشوق حالة تـوتر وحركة وهو حركة الهوى التي ينقل إلينا الشاعر عذاباته فيقول:

أنا يا حبيب كما عهـدت مكلف بهواك رغم توجعي وهواني

هذا هواك الصعب أوردني الردى وأثار أحزاني وهد كيـاني

ينقل خطابه إلى الحبيب بعد أن انفصلت الذات عن موضوعها بالبعـد والهجر، أزمة شعورية أثارت حزنه وكشفت شدت اشتياقه، ليتساءل عن العالم الآخر، فهل سيكون الحبيب معه، أم أن البشر يتحولون بطهارتهم إلى ملائكة:

أواه هل بعد الفنـاء نعيش في دنيا بها تتعانق الروحـان

في عالم لا يعرف الإنسـان هل يحيا به في طبعه الإنساني

أم يستحيل إلى الطهارة والسنا ويكون مثل ملائك الرحمـن

سؤال لا نجد الإجابة عليه، سؤال رغبة في تحقيق مالم يتحقق، بل هـو تمني، يكشف ضعف الإنسان والبشر ووقوعهم في مهالـك العشـق. حالـة شعورية تكشف ضعف الذات المحبة أمام الهوى والاشـتياق فيتـأوه علـى الفراق، وما يحمل الجسد من تعب وأرق نفسي، تنعكس ظلمته علـى الـذات الشاعرة.

حالة شعورية وجدانية كشفها الخطاب الشعري؛ بوصف الإحساس شيء سابق على الوجود، ومشاعر الحب محرك قوي للذات الشاعرة.

ويقول:

كنت أرنو في ثغـــره بسمات مشرقات يلذ لـــي أن أراها
يطرب النفس بالوعود فتهتز اهتزاز الغصون عبق نداها
فإذا ما أراد وعدا رجـــــاني وإذا ما جبـــت صد وتاها
ويعود السرور حزناً وبؤســـا ويصير الرجاء بأســـا وآها[1]

ثم ها هو يستذكر أيامه مع الحبيب:

أيام يضحك لي الحبيب فاتثني طـــرباً كأني في الأنام أمير
والله لن أنسى الحبيب وعهـــده ولو احتوتني في الفلاة قبور
يا صاحبا فارقته لا مبغضـــا لكـــن مع الأقدار نحن نسير
يا كفه ما كان ألطف لمســـها مازال منـــها في يدي عبير[2]

ويكون عتاب الحبيب شأن آخر:

أليس حـــــراما أن أبيـت معذبا وأنت بحلو العيش تلهو منعـــما
أما خـفت أن أسلوك يوما وترتجي لقائي وتمسي ذاهب القلب مغرمـا
وأنـــــسى أفانين الجوى وضرامه ويصبح في أحشائك الشوق مضرما
أترضين لي ياهند أن أشرب الأسى وينزف هذا القلب من جـــرحه دما
أترضين أن نبقي حـــديثاً لعاذل ويبقى الجوى في الروح ناراً وأسهما[3]

(١) الديوان ١٢٠
(٢) الديوان ١٢١
(٣) الديوان ١٢٢

ولم تكن مشاعر الحب فقط للمرأة والأشخاص، بل أفاض الشاعر في مشاعره تجاه الوطن وحبه، حب الموطن والمكان تمارسها الذات الشاعرة؛ لتعبر عن حبها بطريقتها، يقول:

السحر فيك أراه ياوطن الهوى والمجد والتاريخ والألهام
والزهر فوق رباك يأسر ناظري والنخل ينفث أطيب الأنسام
يا نجد عندي لست غير خميلة من أرز لبنان وحور الشام[1]

مشاعر حب خالدة وألفة بين الوطن والذات، تستحضر فيها التاريخ والمجد، ومايقدمه من عطاء، حالة شعورية مبنية على عاطفة ورابطة أساسية للوطن فهو المولد والنماء والاعتزاز والولاء والبناء المستمر، حديقة وارفة الظلال في روابيه، ممتدة الجذور باسقة إلى العلا كنخلة تنفث أطيب نسائمها، مكان يستوطن روح الشاعر ويستوطنه، تلك المشاعر هي جوهر الإنسان والمحرك لكل أفعاله، حب الرض وحب الثرى وحب الهواء المعطر بنسيم الوفاء، حالة توتر في حرارة الشوق والحب (السحر فيك/ الزهر فوق رباك/ النخل ينفث) ونجد ماهي إلا خميلة من لبنان والشام.

ويقول في موضع آخر:

يا موطني روحي الفداء فإن تسلم أغن اليوم أشعاري
إن لم تروي مهجتي وطني مزقتها وقطعت أوتاري[2]

شعور حب ووفاء للوطن متأصل ومكانته ومنزلته في قلب الشاعر وما يقدمه من فداء وتفاني بالروح وهذا من أوجب الواجبات، حالة شعورية وجدانية ودلالات عميقة تملأ روحه حب وتنبعث فيها روح الحياة، توتر تتفانى فيه ذات الشاعر وتتغنى فخر وعزة.

---

(١) الديوان ١٢
(٢) الديوان ٥٥

٢- مشاعر الشكوى:

الشكوى حالة نفسية تشعر فيها الذات، وتبث منها التوجع والألم والحزن فيما يعانيه من ظلم ويأس واضطراب في الحياة الاجتماعية، والفكرية، وغيرها، تخرجه الذات في محاولة للتبرير ودفع الظلم وإزاحة ما يثقل كاهل النفس البشرية، ومنها ماهو عام وخاص، الشكوى من شكا: شكا الرجلُ أَمْرَه يشْكُو شَكْواً، على فَعْلاً، وشَكْوى على فَعْلى، وشَكاةً وشَكاوَةً وشِكايةً. وتَشاكى القومُ: شَكا بعضُهُم إِلى بَعْضٍ. والاشْتِكاءُ إِظْهارُ ما بِكَ من مَكْروهٍ أَو مَرَضٍ ونحوِه[١] وتشاكى القوم: شكا بعضهم إلى بعض، وتشكى أي اشتكى، والشكاة أي الشكوى والمرض والعيب، و(الشكوى) التوجع من ألم ونحوه[٢].

والشكوى تصوير لحالات النفس وما تشعر فيه من تعب وهموم وقضايا بشرية متنوعة، ومن تلك التعابير ما نجده في شعر الشعراء؛ بوصف مشاعر الشكوى فن من فنون الشعر الوجداني العميق، ولون من ألوان الشعر المتجدد لا تساع نطاقها بين الشعر نتيجة للحياة الاجتماعية... وهناك من فروع هذا الفن شكوى الأهل والأصدقاء، وندرة الوفاء، واختفاء المعروف بين الناس"[٣] وغيرها من الأشكال والفروع التي تعترض حياة الذات الشاعرة اليومية بخاصة ومواقف الحياة عامة، وهنا شاعرنا فيما يبثه من ضيق وألم وهموم مكنونه، ومن البديهي أن يفجر هذه الشكوى ويفرغها ويجد متنفساً لها في شعره، بتعدد أشكالها وبواعثها في النفس، يقول في إحدى قصائده:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش ك ا)

(٢) إبراهيم مصطفى، مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، مادة (شكا)، ج١، ص١٠٢١.

(٣) مصطفى الشكعة، فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص٦٩.

أمطرتني الأسى هاطلات الديم
وكستني البلى حالكات الظلم
ما سقتني الدنا غير كأس الألم
لهف نفسي على عمري المنصرم
زار كالطيف في خاطر مضطرم

: : : :

لا تلم يا أخي اتئد لا تلم
في يميني يراع يمج السأم
كان لي سلوة دمعة المنسجم
مل طول السرى في الدجى فانحطم[1]

يشكو الشاعر مما يلامس ذاته من أسى وأحزان تهطل عليه، ويتجلى الأسى والحزن بـ حالك/ الألم/ السأم، أحزان كظلمة (الليل) من شدتها، حالة مقلقة من مآسي الدنيا وآلامها، ويتحسر على ما مضى من عمره، في شكواه لصديقه من كدر بعد أن كان سرور وسلوة في هذه الدنيا، يصارع الشاعر في أزمة مشاعره حالة من الألم والحرمان الذي عنون فيه قصيدته، التي بلغ فيها الألم ذروته القصوى ما جعله يفرغ هذا الألم وما يشعر به من مرارة، علاقة تضاد من خلال (الشكوى/ سلوة) فيما كان عليه وما يكون الآن. وهي علامة سيميائية ضدية تؤكد حالة مشاعره في ثقل الحياة من جفاء الصديق، مثلت حالة توترية في صورة الحزن والألم الذي يشعر فيه من تصرف صديقه الذي فارقه وازداد في لومه في عدم العناية به.

(١) الديوان، ص١٥

وفي موضع آخر يشكو جفاء المحبوبة وقسوتها ويسترسل في قصـــيدة عنونها بـــ(قسوة) يقول فيها:

تجن علي بالغ في التجـني فمن ألم الجوى استوحيت فني

ومس بالقد منتشياً كغصن جميل في اعتـــــدال أو تثني

واسمعني حديثك إن روحي يمور به صـــدى صوت المغني

: : : :

فكم من ليلة أرسلت شعراً يمني النفس لو نفع التمني

آلا ليت من أهوى قـريب يخفف وطء آلامي وحزني(١)

تتجسد شكواه في منتهاها، ويبلغ ألمه وتوجعه؛ ليتمنى ســماع حــديثها العذب فتطرب روحه، ولعل هذه الشكوى تخفف من ألمه وحزنه، فهــذا مــا تتصوره الذات الشاعرة في تأجيج شكواها، خلقت منهــا أزمــة اســتهوائية وشعورية بين (التجني / التمني) شكلت مفارقة شعورية بين الحزن والفــرح، فالحزن هو دافع توتر الذات وتوجعها واضطرابها، والتمني هو راحة الــذات واطمئنانها التي شكلتها الأبيات في تمني عودتها، في محاولة منه تجاوز هذا التوتر الذي لايقواه، وهذا ما تجلى في قوله:

أيا باعث الشكوى بنفسي ألم يحن لقـــاء لكيلا تستبد بي الشكوى

بكيت ولو أني على الصـــبر قادر كتمت ولكني على الصبر لا أقوى

: : : :

ولكن قلبي كان للشـــوق طيعاً فلم يلتفت لي بل أطاحت به الأهوا(٢)

---

(١) الديوان، ص٣٧

(٢) الديوان، ص٩٥-٩٦

تمثل شكواه الحالة النفسية للذات وما فيها من اشتياق للقاء المحبوبة، يعبر عن مشاعره في البكاء والدموع، فهي الوسيلة التي يستطيع التعبير بها عما تحمله نفسه من تعب وحزن؛ نتيجة اصطباره وتحمله، فالأشواق تجاوزت حدود الصبر، فلم تعد الذات قادرة على تحمل هذا البعد، فالعلامات (تستبد/ كتمت/ أطاحت) علامات تفضي إلى ترجمة حزن الشاعر التي حاصرها البعد، ما شكلت أزمة في إيذاء المشاعر وإيحاء للمعاناة العميقة في نفسه، فلم يدعه التوتر أن يزداد ويقوى في الصبر والتحمل، بل أطاحت بما في قلبه وأغرقته في حالة من التشاؤم ودوائر الأحزان، حالة توترية وجدانية صبغت خطاب الذات بصبغة حزينة، في إطار إحساسه بالعجز من قدرته على الصبر، مستسلماً للحزن الذي فتك بروحه، ولا دواء لهذا الحزن إلا اللقاء.

لم تتوقف شكوى الذات الشاعرة عند حالة فقدان الصداقة وغياب الحبيبة، بل امتدت إلى الطبيعة؛ ليبث شكواه وشعوره بالضيق فيما شاهده من تحول في تلك الروضة، وهذه طبيعة بشرية حينما تشعر وتحس الذات بضيقها، وما تعانيه من انكسارات وألم داخلي يقول:

أيا روضة قد كنت أرتاد نبعها ... فتغسل يأس النفس تلك الجداول

عهدت بك الأغصان مالت بها الصبا ... وغنت عذارى اللحن فيها البلابل

فما لك أمسى الجدب فيك مخيما ... بربك أين النبع أين الخمائل

وها أنت لا ظل لديك ولا جنى ... فطيرك محزون وزهرك ذابل[1]

يشكو الشاعر ذلك التحول

وتركتني في درب عمري بائساً ... قيثار نفسي شهقتي وزفيري

مُنَي باخراجي من السجن الذي ... ما فيه إلا صمت القبور

(١) الديوان، ص٥١

يا رب ها سور النوائب حاطني فافتح لعبدك كوة في السور(١)

٣- مشاعر الاغتراب:

الاغتراب حالة شعورية في الذات الإنسانية مشبعة بالمرارة والألم، والشعور بالوحدة والعزلة، والانزواء على النفس، يشعر فيها بابتعاده عن نفسه وعن الآخرين، ما يؤجج فيه مشاعر الحزن والقلق والاكتئاب، وحين البحث في المجال اللغوي عن لفظ (الاغتراب) نجده في معنى الغربة والنزوح، فالغربة تعني النزوح عن الوطن، غرب عن وطنه غرابة وغربة: ابتعد عنه، وتغرب: نزح عن الوطن، والغربة تعني النوى والبعد، غرب: أي بعد، ويقال اغرب عني: أي تباعد، غرب في الأرض أمعن فيها فسافر سفراً بعيداً، واغترب فلان نزح عن الوطن وفلان تزوج في غير الأقارب والغريب الرجل ليس من القوم ولا البلد..(٢).

وقد تعددت معاني المصطلح في المعاجم العربية، فاخترت منها ما كان له صلة في البحث من مشاعر الاغتراب النفسي عن الذات أو الآخرين في المجتمع في جوانبه المتعددة من فقد الأحبة أو عدم التوافق في الأفكار؛ بوصف الاغتراب النفسي هو أكبر اغتراب تعيشه الذات في ألم غربتها عن نفسها، أو غربتها المكانية، فتجد الذات نفسها غريبة عن الأهل أو الوطن ومغتربة عن نفسها في آن واحد، فهذا هو شاعرنا حمد الحجي المتأمل في شعره يلحظ من الوهلة الأولى أنه يعيش غربة نفسية وروحية أكثر من كونها مكانية(٣).

---

(١) الديوان، ص٧٢.

(٢) انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (غ ر ب)، وانظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (غرب).

(٣) خالد عبدالعزيز الدخيل، حمد الحجي: شاعر الآلام، نادي الرياض الأدبي، ط٢، ٢٠١٧م، ص١١٦.

ويقدم الشاعر صورة لذاته وهي تعاني مأساة الاغتراب النفسي والروحي في قصيدته يقول فيها:

أأبقى على مرّ الجديدين في جوى ... ويسعد أقوامُ وهم نظرائي

ألست أخاهم قد فطرنا سويةً ... فكيف أتاني في الحياة شقائي

أرى خلقهم مثلي وخلقي مثلهمُ ... وما قصرت بي همتي وذكائي

يسيرون في درب الحياةِ ضواحكاً ... على حين دمعي ابتلَّ منه ردائي[1]

غربة نفسية تشعر فيها الذات الشاعرة، وهي مشاعر ألم ويأس وقلق، تكشف عدم انسجامه مع محيطه، وسأمه من هذه الحياة، اغتراب يعكس انفعالات الشاعر الداخلية وما هو فيه من شقاء؛ نتيجة عدم تآلفه مع الآخرين، في شعوره بأنه أقل من نظرائه، أزمة شعورية اغتراب نفسي واجتماعي في آن، أزمة شعورية شكلها سؤال الذات (أأبقى/ألست/كيف) عن هذا الشقاء في مقابل سعادة الآخرين، كشف التوتر في إحساسه بأنه أقل منهم، ما جعل الشاعر يزداد ألماً في شعوره الداخلي العميق وكثافة في عاطفة الحزن تجاه نفسه ما وضعه في حالة نفسية حادة ومجتمعية نتيجة عمق جراحه وعدم ارتياحه، إذ إن "الناس لا يتصفون بصفات محببة حتى يقابلهم، ولا يرى فيهم إلا الغلّ والحسد الذي يملأ قلوبهم، ومن أجل ذلك فهو لا يستطيع أن يجالس أناساً هذه صفاتهم"[2]، فيلجأ للهروب من نفسه وعالم الناس فيقول:

آه لو أنك أبصرت مدى عمق جراحي

واعتزالي عالم الناس لكي يجلو نواحي ما بروحي

كم سكبت الدمع لكن ... ليس يجديني بكائي[3]

---

(١) الديوان، ص٢٥.

(٢) خالد الدخيل، حمد الحجي: شاعر الآلام، مرجع سابق، ص١١٨.

(٣) الديوان، ص١٨.

أزمة شعورية في التعبير عن انهيار النفس في مواجهة الأحداث والحياة ومشاكلها، والخروج من عالمه الخارجي؛ لتنفرد النفس في أزمتها، حالة توتر جعلت من البكاء خروجاً من جراح الروح، وعزلة في التفكير في عدم فهم الآخر له، لذا فهو يتخذ من عزلته وإحساسه بالشقاء أن يبقى وحيداً مع فكره وكتبه، كما يقول:

هكذا عيشي رحيل مع الفكر بعيد أو نظـــــرة في كتاب
أو بقاء مع الشـــقاء أناديه بأزهى الأســـماء والألقاب
وإذا ما ســـــألتني لِمَ هذا؟ فسكوتي عن الجـواب جوابي
لست أدري لِمَ الدنا حملتني ما أرى الغير منه خلو الوطاب(١)

شعور في الاغتراب الفكري، فلم يعد قادراً على الانسجام مع الآخرين، وانعزاله في الاعكتاف على الكتب وقراءتها، أزمة شعورية جعلت من إحساسه بأنه منبوذا بينهم؛ لتعلمه وثقافته ونبوغه الشعري المبكر، وحالة توتر في تعبيره عن حالة الشقاء التي يشعر بها، حالة صمت وسكوت عمن يسأل، فقد اثقل الحزن والألم وهذا الشعور الذي يرافقه منذ الصغر، فيلقي باللوم على الدنيا التي تحمل الإنسان ما لا يطيق، ويشترك معه في هذا الألم غيره من الناس، وها هو مرة أخرى يعود إلى غربة الروح في استسلامه لليأس والحزن وما يقاسيه من آلالام، مع أنه كان شاباً في مقتبل العمر، فيفاجئنا بطلبه الموت لراحة نفسه من هذه الغربة، وقد بلغ في هذا الاغتراب النفسي العميق مالم يكن متوقعا في ثقته بالله سبحانه أن يريحه.

أنا لم أشك عنك غربة جسمي إنما قد شكوت غربة روحي
واثقاً أن خالقي سوف يقضي بمعادي من غربتي ونزوحي(٢)

(١) الديوان، ص٣٢.

(٢) الديوان، ص٧٤.

الخاتمة:

الحمد لله على فضله وامتنانه، النص الشعري يحمل دلالات مكتظة ومتعددة في التعبير عما يختلج النفس ويسكنها من انفعالات وهواجس مؤرقة متصلة بذات الشاعر ومشاعره واحاسيسه في سيطرتها على عوالمه الداخلية والخارجية، لذا فقد توصلت الدراسة في هذه الصفحات إلى نتائج نلخصها في مايلي:

- المشاعر والشعور هو إدراك لحالات النفس الداخلية، ومعرفتها بأحاسيسها وتصرفاتها وانفعالاتها، في مقتضيات الحياة وحركتها المستمرة، وقد مثلت رافداً من روافد النص الشعري في شعر حمد الحجي التي سيطرت على عوالمه الداخلية والخارجية.
- جاءت مشاعر الحب قوة محركة للذات الشاعرة في نصوص حمد الحجي الشعرية؛ نتيجة أزمته الشعورية والوجدانية وما يكتنفها من عذابات وجد، وكذلك نزوعه إلى الذاتية في نقل لحظات الأمل واليأس، فالحب سر للهوى وقيد يكبل الذات.
- أسهمت مشاعر الشكوى في نصوص الشاعر بتصوير حالات النفس وما تشعر به من هموم وتعب، وتلك المشاعر التي بثها الشاعر في نصوصه في شعوره بالقلق ومآسي الدنيا وآلامها، شكوى من حالات الألم والحرمان وثقل الحياة وقسوتها، قسوة شكلت أزمة في إيذاء المشاعر وبروز المعاناة.
- مثلت مشاعر الاغتراب في شعر الحجي أزمة شعورية في اغترابه النفسي والاجتماعي في آن واحد، وذلك من خلال معاناة الشاعر النفسية والانكفاء على الذات ومناجاتها، جعلته يتخذ من نصوصه الشعرية وسيلة للبوح تعكس انفعالاته الداخلية، وما يشعر به نتيجة عدم تآلفه مع الآخرين وإحساسه بالشقاء أبقته وحيداً مع فكره وكتبه.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ديوان عذاب السنين، حمد سعد الحجي، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض، ط١، ١٤٠٩-١٩٨٩م.

ثانياً: المراجع:

- إبراهيم مصطفى، مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، مادة (شكا).
- ابن منظور، لسان العرب، مادة (هوى).
- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مج٦، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٩٩٩م.
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، مج١، ط١، ٢٠٠٨م.
- ألجيرداس.ج. غريماس، جاك فونتنيي، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٢.
- جبور عبدالنور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.
- حسين خمري، سيميائية التمشهد وبلاغة الذات، الملتقى السادس "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١١م.

- خالد عبدالعزيز الدخيل، حمد الحجي: شاعر الآلام، نادي الرياض الأدبي، ط٢، ٢٠١٧م
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- دليلة زغودي، السيمياء والنص الأدبي "صدى مدرسة باريس بين سيميائية العمل وسيميائية الأهواء، الملتقى الدولي الثامن، جامعة بسكرة، الجزائر، نوفمبر ٢٠١٥م.
- سامي ملحم، أساسيات علم النفس، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمّان، ط١، ٢٠٠٩م.
- الفيروز آبادي،القاموس المحيط، مادة (شعر).
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مادة (هوى).
- محمد الداهي، سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر، عدد ٣، مجلد ٣٥، مارس٢٠٠٧م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- مصطفى الشكعة، فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٣٥٩
٢-	Abstract	٢٣٦٠
٣-	المُقَدِّمة	٢٣٦١
٤-	أولاً: سيمياء الأهواء والمشاعر: المصطلح والمفهوم.	٢٣٦٣
٥-	ثانياً: تمظهرات سيمياء المشاعر في ديوان"عذاب السنين":	٢٣٧١
٦-	الخاتمة:	٢٣٨٤
٧-	المصادر والمراجع:	٢٣٨٥
٨-	فهرس الموضوعات	٢٣٨٧

تم بحمد الله